وستركك يظلمون الناس ولا ينصفون يشربون الخمر ويضربون من شربها ويزنون
ويجدون الزاني ويسرقون ويقطعون السارق فلما كانت هذه الاحكام عليك وعليهم
قبل ان تحكم بها على الناس فكيف بك يا هارون غدا اذا نادى المنادي من قبل الله احشروا
الذين ظلموا وازواجهم اي الظلمة واعوان الظلمة فقدمت بين يدي الله سبحانه وتعالى
ويداك مغلولتان الى عنقك فلا يفكهما الا عدلك وان صافق الظالمون هولك
وانت لهم سابق وامام الى النار كما فيك يا هارون قد اخذت بضيق الخناق ووردت
المساق وانت ترى مرحسناتك في ميزان غيرك وسيئة غيرك في ميزانك زيادة
على سيئاتك بلاء على بلاء ظلمة فوق ظلمة فاحتفظ نصيحتي واتعظ بموعظتي
التي وعظتك بها واعلم اني قد نصحت لك وما ابقيت لك في النصح غاية فاتق
الله يا هارون في رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في امته واحس الخلافة
عليهم واعلم ان هذا الامر لو بقي لغيرك لم يصل اليك وهو صائر الى غيرك
وكذا الدنيا تنتقل باهلها واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه
ومنهم من خسر دنياه واخرته واني احبك يا هارون فمن خسر دنياه
واخرته فاياك واياك ان تكتب لي كتابا بعد هذا فلا اجيبك عنه والسلام
قال عباد فالقى الي الكتاب منشورا غير مطوي ولا مختوم فاخذته وقبلته واقبلت
الى سوق الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة فاجابوني
فقلت لهم يا قوم من يشتري رجلا هرب من الله الى الله تعالى فاقبلوا الي بالدراهم
والدنانير فقلت لا حاجة لي في المال ولكن جبة صوف خشنة وعباءة قطوانية
فاتيت بذلك ونزعت ما كان علي من اللباس الذي كنت لابسا مع امير المومنين
فاقبلت اقود البردون وعليه السلاح الذي كنت احمله حتى اتيت باب امير المومنين
هارون حافيا راجلا فهزئ بي من كان على باب الخليفة ثم استوذن لي فلما

دخلت

دخلت ونظر الي على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما وجعل يلطم راسه ووجهه
ويدعو بالويل والحرب ويقول انتفع الرسول وخاب المرسل مالي وللدنيا
مالي والملك يزول عني سريعا ثم القى الكتاب اليه منشورا كما دفع اليه واقبل
هارون يقرؤه ودموعه تحدر من عينيه ويقرا ويشهق فقال بعض
جلسائه يا امير المومنين لقد اجترى عليك سفيان فلو وجهت اليه
فاثقلته بالحديد وضيقت عليه بالسجن كنت تجعله عبرة لغيره فقال
هارون اتركونا يا عبيد الدنيا المغرور من غررتموه والشقي من اهلكتموه
ان سفيان امة وحده فاتركوا سفيان وشانه ثم لم يزل كتاب سفيان
الى جنب هارون يقرؤه عنده كل صلاة حتى توفي رحمه الله ورحم عبدا نظر
لنفسه واتقى الله فيما يقدم عليه غدا من عمله فانه عليه يحاسب وبه يجازى
والله ولي التوفيق وعن عبد الله بن مهران قال حج الرشيد فوافى
الكوفة فاقام بها اياما ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس وخرج بهلول
المجنون فيمن خرج كعادته فجلس بالكناسة والصبيان يودونه ويولعون
به اذا اقبلت هوادج هارون فكف الصبيان عن الولوع به فلما جاء هارون
نادى باعلا صوته يا امير المومنين يا امير المومنين فكشف هارون الستر
بيده عن وجهه فقال لبيك لبيك يا بهلول لبيك يا بهلول فقال يا امير المومنين
حدثنا ايمن بن نابل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رايت النبي صلى
الله عليه وسلم منصرفا من عرفة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طرد
ولا اليك اليك وتواضعك في سفرك هذا يا امير المومنين خير لك
من تكبرك وتجبرك فبلى هارون حتى سقطت دموعه على الارض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)